اغتيال الحريري.. تفخيخ المستقبل اللبناني

العواصم / متابعة (المدى)

بدت بيروت امس الثلاثاء غداة اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري، مدينة مقفرة خلت شوارعها من المارة بينما انتشر الجيش اللبناني حول المباني الحكومية وعند تقاطعات الطرق في العاصمة اللبنانية.
وقد اقفلت المدارس والجامعات والمحلات التجارية والمصارف والمكاتب بعد ان اعلنت السلطات الحكومية الحداد ثلاثة ايام تغلق خلالها المؤسسات الحكومية بينما دعت المعارضة الى اضراب عام.
واعلن الجيش اللبناني "استنفارا عاما" لجميع وحداته و"رفع الجهوزية القتالية الى الحد الاقصى ووقف جميع الاجازات واستدعاء المأذونين"، مؤكدا انه اتخذ "تدابير احترازية في مختلف المناطق للحفاظ على الاستقرار العام".
وقد اغتيل الحريري (٦٠ عاما) احد ابرز شخصيات المعارضة الاثنين في اعتداء في بيروت نفذ بسيارة مفخخة على ما يبدو واسفر عن سقوط تسعة قتلى آخرين وحوالي مئة جريح.
وحملت المعارضة اللبنانية "السلطة اللبنانية والسلطة السورية لكونها سلطة الوصاية في لبنان (...) مسؤولية هذه الجريمة".
كما دعت الى "تشكيل لجنة تحقيق دولية داعية الى اضراب ثلاثة ايام "استنكارا للجريمة".
وكانت فرنسا قد طالبت "بتحقيق دولي" لكشف ملابسات اغتيال الحريري "من دون تأخير لتحديد المسؤوليات وكشف ملابسات هذه المأساة تمهيدا لمعاقبة المسؤولين" عنها.
كما اعلنت واشنطن انها تريد التعاون مع مجلس الامن ومع حلفائها "لمعاقبة المسؤولين" عن اغتيال الحريري.
وقال المتحدث باسم البيت الابيض سكوت ماكليلان "سنبحث مع مجلس الامن ومع آخرين كيفية معاقبة المسؤولين" عن هذا الاعتداء.
من جهته، تحدث العماد اللبناني ميشال عون الذي يعيش في المنفى في فرنسا صراحة عن "مسؤولية سوريا" في "الجريمة الشنيعة" التي استهدفت رئيس الوزراء السابق.
واعلن وزير الخارجية اللبناني محمود حمود انه ابلغ سفراء الدول الاعضاء في مجلس الامن الدولي مساء الاثنين الاهمية التي يعلقها لبنان على "استقراره" بعد اغتيال الحريري.
وقال حمود بعد اجتماع عقده مع السفراء "للتنويه والاستنكار والادانة للحادث الاجرامي" الذي استهدف الحريري"، ان "لبنان يعلق اهمية كبرى على المحافظة على استقراره".
واضاف انه طلب من السفراء ابلاغ حكوماتهم ان استقرار لبنان "يؤمن للمنطقة كلها الاستقرار وان اي مس به ينعكس سلبا على استقرار" المنطقة، وانه "في حال دعوة مجلس الامن لبحث هذا الموضوع فيجب ان يؤكد على تمسكه بسيادة لبنان واستقلاله ووحدة اراضيه وحرصه على هذا الاستقرار".
واكد حمود ان "لبنان يعلق على ما سيصدر من المجلس في حال صدوره اهمية بالغة".

-ظروف الاغتيال-

وجاء اغتيال الحريري احد اركان المعارضة وسط توتر شديد اثر تمديد ولاية الرئيس اميل لحود ثلاث سنوات في ايلول.
وكان الحريري قد استقال في تشرين الاول بعد التمديد للحود.
ودانت سوريا على اعلى مستوى اغتيال الحريري حيث قال الرئيس السوري بشار الاسد انه "عمل اجرامي رهيب"، داعيا الشعب اللبناني الى "تعزيز وحدته الوطنية ونبذ اولئك الساعين للفتنة وزرع الشقاق بين ابناء الشعب الواحد".
واعلنت جماعة اسلامية مجهولة تطلق على نفسها اسم "جماعة النصرة والجهاد في بلاد الشام" مسؤوليتها عن اغتيال الحريري.
وقالت هذه الجماعة في بيان بثته قناة "الجزيرة" القطرية الفضائية ان قتل الحريري جاء "نصرة لاخواننا المجاهدين في بلاد الحرمين وثأرا لشهدائنا الابرار الذين قتلتهم قوات الامن التابعة للنظام السعودي في بلاد الحرمين".
واكدت "انزال القصاص العادل بعميل هذا النظام واداته الرخيصة في بلاد الشام (...) رفيق الحريري عبر تنفيذنا لعملية استشهادية مدوية".
وذكر البيان اسم "منفذ الهجوم الاستشهادي" احمد ابو عدس وهو فلسطيني قامت الشرطة اللبنانية بتفتيش منزل عائلته في حي الطريق الجديدة، من دون العثور عليه شخصياً.
وقد صادرت قوى الامن جهاز الكومبيوتر الذي عثرت عليه في المنزل وبعض الوثائق لمقتضيات التحقيق الذي كشفت نتائجه الاولية ان ابو عدس ينتمي الى التيار الوهابي.

-موقف العائلة..

وستجرى مراسم تشييع رئيس الوزراء اللبناني السابق ظهر اليوم الاربعاء في مسجد محمد الامين بوسط العاصمة بيروت.
وقال مصدر قريب من عائلة الحريري ان الاسرة "ترغب في عدم مشاركة السلطة في التشييع"، بينما اعلن المجلس الاعلى للدفاع، اعلى هيئة امنية في لبنان، الحداد الرسمي ثلاثة ايام واقامة مأتم وطني بالتنسيق مع عائلة الحريري.
واعلن مصدر رسمي ان نازك الحريري ارملة الحريري عادت مساء الاثنين الى بيروت مع نجلها فهد وسفير لبنان السابق في فرنسا جوني عبدو.
ويأتي اغتيال الحريري بينما يستعد لبنان لانتخابات تشريعية في الربيع.
والحريري جمع ثروته في السعودية قبل ان يتملكه شغف الحياة السياسية ويشكل خمس حكومات ايتداءً من العام ١٩٩٢ .

-مواقع سياسية-

وشغل الحريري منصب رئيس الوزراء في لبنان من ١٩٩٢ الى ١٩٩٨ومن ٢٠٠٠الى ٢٠٠٤ . وقد استقال في تشرين الاول٢٠٠٤ وانتقل الى صفوف المعارضة.
وكان الفائز الاكبر مع حلفائه في الانتخابات التشريعية الاخيرة التي شهدها لبنان العام ٢٠٠٠ حيث حصد نسبة كبيرة من المقاعد.
ومنذ مساء الاثنين منع اي تجمع وجرت اعمال عنف بينما منعت قوات الامن متظاهرين من تخريب واحراق مقر الفرع اللبناني لحزب البعث.
وفي مدينة صيدا مسقط رأس الحريري نزل مئات الاشخاص الى الشارع الاثنين واغلقوا باطارات السيارات المشتعلة الطريق الساحلية التي تربط هذه المدينة الجنوبية بالعاصمة.

-ادانه دوليه..

من جانبه دان امين عام الامم المتحدة كوفي انان اليوم الاثنين اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري وقال انه "فصل من تاريخ لبنان" كان يامل ان يكون قد طوي.
وقال المتحدث باسم انان في بيان ان "الامين العام يدين باشد العبارات قسوة الذين دبروا وخططوا ونفذوا هذا الاغتيال السياسي الوحشي".
ودعا انان "جميع اللبنانيين الى التحلي بأكبر قدر من ضبط النفس واللجوء الى كافة الوسائل السلمية لدعم تطلعاتهم الوطنية الى السيادة الكاملة والاستقلال وسلامة ووحدة اراضيهم".

-ردود الافعال-

وفي ابو ظبي دانت دولة الامارات العربية بشدة "الجريمة النكراء" التي اودت بحياة الحريري. وقال الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة للشؤون الخارجية ان بلاده "تستنكر هذا العمل الاجرامي الرهيب" ودعا الشعب اللبناني الى "التماسك وتفويت الفرصة على اعداء لبنان".
كما دانت مملكة البحرين "العمل الارهابي". وقال وزير الاعلام البحريني عبد الغفار عبدالله ان الارهاب استهدف "النيل من امن لبنان واستقراره".
وفي صنعاء ندد اليمن "بالعمل الاجرامي" الذي اودى بحياة الحريري واستهدف "امن لبنان واستقراره". وقال مصدر رسمي يمني "اننا نعبر عن ادانتنا واستنكارنا البالغ لهذه الجريمة البشعة والنكراء".
اما في الكويت فقد وجه رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح برقية تعزية الى رئيسي الجمهورية والحكومة في لبنان والى عائلة الحريري معبرا عن "استنكار الكويت وادانتها الشديدة".
واستنكر مجلس التعاون لدول الخليج العربي "العمل الارهابي الاثم" الذي راح ضحيته الحريري.
وفي تونس دان الرئيس زين العابدين بن علي "العمل الاجرامي البشع" معربا عن تعازيه وتعازي تونس وشعبها وحكومتها بالرئيس الحريري.
كما عبر وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بلخادم عن ادانته "لعملية الاغتيال الاجرامية" التي استهدفت الحريري واستهدفت "بذر الفرقة وضرب استقرار لبنان والمنطقة".

-جريمة بشعه..

ودان الملك محمد السادس "الجريمة البشعة" مشددا على انه "على ثقة تامة" بان اغتيال الحريري "لن ينال ابدا من وحدة واستقرار لبنان".
وفي اثينا عبرت الحكومة اليونانية بلسان وزير خارجيتها جورج كوموتساكيس عن "الادانة باقوى العبارات لهذه الجريمة البشعة" التي تزيد من توتر الوضع في الشرق الاوسط.
في روما عبر الرئيس السابق للمفوضية الاوروبية رومانو برودي عن الادانة الشديدة "لهذا العمل الارهابي البشع".
وفي انقرة قالت تركيا انها تدين "بشدة الهجوم الارهابي" وقال المتحدث باسم الحكومة التركية جميل تشيتشك "ان وضعا جديدا نشأ مع الاسف بعد هذا الهجوم الارهابي" في لبنان.
واستنكرت كندا بشدة "اغتيال الحريري الذي بذل جهودا جبارة لاعادة اعمار لبنان" وقال وزير الخارجية الكندي بيار بيتيغرو "ان مقتله يمثل ضربة قاسية للبنان ولاصدقائه في العالم".
كما اصدرت امانة اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي في ليبيا (وزارة الخارجية) بيانا جاء فيه "ننعى ببالغ الاسى والحزن وفاة الاخ رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان السابق واحد رموزه الوطنية الذين عملوا من اجل لبنان وساهم في تحقيق الامن والسلام والبناء والتنمية بعد سنوات من الحرب والدمار والصراعات التي اودت بحياة الالوف من ابنائه والعديد من رموزه وقياداته".
واضاف "اننا نتوجه باحر التعازي والمواساة للشعب اللبناني الشقيق والى عائلة الفقيد الذي ربطته بالجماهيرية العظمى علاقات اخوة وعمل كثيرا من اجل دعم التعاون بين الجماهيرية العظمى ولبنان".
وفي واشنطن، اعتبر رئيس البنك الدولي جيمس وولفنسن ان "هذا النوع من المأساة لن يسفر الا عن تراجع قضية السلام والعدالة في لبنان والمنطقة".
وفي موسكو قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الروسية الكسندر ياكوفنكو ان روسيا "تدين بشدة هذا العمل الارهابي" واعرب عن ثقة روسيا بان "الشعب اللبناني سيخرج من هذه المحنة اكثر وحدة وتماسكا رغم استفزازات المتطرفين".
كما دان الممثل الاعلى للسياسة الخارجية في الاتحاد الاوروبي خافيير سولانا في مدريد الاعتداء "الحقير" وعبر عن "حزنه" لغياب الحريري الذي وصفه بانه "رجل سلام وصديق كبير" مشيرا الى ان الحريري "عرف كيف يضع حدا لسنوات الحرب في لبنان وكيف يعيد بناءه".
وشدد العاهل الاردني في اتصال هاتفي مع الرئيس اللبناني اميل لحود على وقوف "الاردن قيادة وشعبا الى جانب لبنان في هذه الظروف الصعبة ليبقى قويا عزيزا محافظا على وحدته الوطنية وامنه وسيادته".
كما اعلنت السلطة الفلسطينية في بيان بثته وكالة وفا ان "الرئيس محمود عباس يعبر والقيادة الفلسطينية وحركة فتح عن الاستنكار العميق باسم الشعب الفلسطيني لهذه الجريمة المروعة".

نبذة من حياة

(العراب) الحقيقي لوثيقة الوفاق الوطني اللبناني

نشرت جريدة المستقبل اللبنانية التي يملكها الراحل رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان السابق في عددها الصادر أمس تقريراً عن حياته وفي مايأتي نص التقرير:

ولد رفيق بهاء الدين الحريري في مدينة صيدا، جنوب لبنان العام ١٩٤٤ لعائلة لبنانية متوسطة.
أنهى دراسته الأولى حتى الثانوية في مدارس صيدا.
التحق في العام ١٩٦٥ بجامعة بيروت العربية للدراسة في كلية إدارة الأعمال وحصل على إجازة العلوم التجارية، وسافر بعد تخرجه من الجامعة للعمل في المملكة العربية السعودية.
بين عامي ١٩٦٦ و١٩٧٠ التحق بمؤسسة المقاولات في السعودية وبدأ طريقه كرجل أعمال فأسس في العام ١٩٧١ شركة "سيكونيست" للمشاريع الإنشائية.
في العام ١٩٧٨ أنشأ شركة "أوجيه" السعودية، وهي شركة المقاولات العامة، ثم أصبح مالكاً للشركتين.
في العام ١٩٧٨ حصل على الجنسية السعودية ما شكل شرفاً له من العائلة المالكة لصفاته الأخلاقية ولأعماله.
شركة "سعودي أوجيه" نفذت مشاريع عقارية وأهمها:
"فندق انتركونتيننتال" في مكة المكرمة، "مركز الشروق الحكومي" في الظهران، "مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف" في المدينة المنورة، "المركز الحكومي" في الرياض، "الديوان الملكي"، فندق "المسرة" الدولي في الطائف، "قصر الامويين" في دمشق، واستثمارات عقارية في أوروبا، واستثمارات موازية في القطاع المصرفي عبر الملكية التامة لمجموعة "البحر المتوسط" و"اللبناني السعودي" ومصارف عربية وأوروبية منها: "البنك العربي" و"اندوسويز" واستثمارات سياحية على غرار "فنادق شيراتون" في السعودية، ثم الاستثمارات الإعلامية التي بدأت بتأسيس شبكة تلفزيون "المستقبل" و"إذاعة الشرق" التي تبث من باريس منذ العام ١٩٨١، وإصدار جريدة "المستقبل" في العام ١٩٩٩ بعد امتلاك امتياز مجلة "المستقبل" وجريدة "صوت العروبة" وامتلاك اسهم في "دار النهار"، وآخر الاستثمارات بتأسيس "الشركة العربية القابضة" في سوريا برأس مال قدره ١٠٠ مليون دولار بالاشتراك مع ثلاث مجموعات سعودية كبرى.
أنشأ في العام ١٩٧٩ "مؤسسة الحريري" التي خرّجت ٣٤ ألف طالب وطالبة في مختلف الاختصاصات العلمية ومن مختلف المذاهب والطوائف اللبنانية والمواقع والشرائح الاجتماعية.
في العام ١٩٨٠ عرف الرئيس بأنه واحد من بين مائة أغنى رجل في العالم.
في العام ١٩٨٢ بعد الغزو الإسرائيلي للبنان وضع الحريري كل إمكاناته تحت تصرف الدولة اللبنانية لإزالة آثار حصار بيروت، وفي العام نفسه لعب دوراً وطنياً وحدوياً بين مختلف الطوائف في لبنان، وساهم بقوة في وقف المعارك الدائرة ونجح في إعادة فتح مطار بيروت.
في العام ١٩٨٧ أسهم بفاعلية في مؤتمري جنيف ولوزان لتوطيد دعائم الوفاق الوطني اللبناني، وسطع نجمه واحداً من أبرز الوجوه السياسية اللبنانية الجديدة والقوية في الحياة السياسية اللبنانية.
كما نجح الرئيس الحريري في بداية حياته في مجال إدارة الأعمال وأصبح واحداً من أشهر رجال الأعمال المعروفين عربياً في السعودية كما في فرنسا وأميركا واللوكسمبورغ، كذلك نجح الحريري في إقامة علاقات طيبة وحميمة بالقادة العرب والأجانب.
منذ العام ١٩٨٢ طرح الحريري نفسه شخصية لبنانية وعربية تتسم بالثقة والمصداقية من القوى السياسية والحزبية والنقابية والشعبية والتيارات والأحزاب، ولا سيما انه لعب دوراً مهماً في إنقاذ لبنان من أزمته الاقتصادية في أعقاب الاجتياح الإسرائيلي للبنان في نيسان العام ١٩٨٢, ونجح في فتح ملف الجنوب سياسياً وإنسانياً وإعمارياً، كما ساهم بفاعلية في خط المصالحة الوطنية بين كل القوى السياسية اللبنانية.
في العام ١٩٩٢ تولى الحريري رئاسة الحكومة اللبنانية لأول مرة عقب إجماع وطني شامل وضع الثقة بشخصه لإنقاذ لبنان من محنته الاقتصادية وإعادة إعماره. وتولى الحريري رئاسة الحكومة اللبنانية ثلاث مرات متتالية أولها في العام ١٩٩٢ وثانيها في العام ١٩٩٦، والثالثة والأخيرة في العام ,٢٠٠٠
خلال توليه رئاسة الحكومة، أعاد لبنان إلى الواجهة العربية والدولية فعادت بيروت مدينة المؤتمرات على أنواعها وعاصمة اقتصادية وثقافية وصحية للعالم العربي. ونجح الحريري في مجال إعادة إعمار البنية التحتية التي دمرت خلال الحرب وبنائها واسترد الاقتصاد اللبناني عافيته فضلاً عن تمتع لبنان بعلاقات طيبة مع مختلف دول العالم من خلال مشاركته في كل المحافل العربية والدولية.
على المستوى الشعبي كان الحريري بمثابة الرجل الذي يحمل كلمة السر في التفاؤل الاقتصادي وفي فتح الأبواب أمام تدفق رؤوس الأموال والاستثمارات العربية والأجنبية وتشجيع دول الخليج والولايات المتحدة وأوروبا على المشاركة الفورية في إعادة إعمار ما دمرته الحرب، التي بلغت تكلفتها آنذاك أكثر من ٣ مليارات دولار.
بقيت صورة الرئيس الحريري حتى استشهاده صورة المنقذ للبنان ورجل الخير والأمل ورجل الوفاق. ويعده اللبنانيون "العراب" الحقيقي لوثيقة الوفاق الوطني في الطائف.
لقب "رجل الدولة" هو الأحب إلى قلب الرئيس الحريري، وعدت الحقبة التي رأس فيها الحكومة اللبنانية من أزهى الحقب في تاريخ لبنان المعاصر.
خلال حكمه وضع الحريري كل اتصالاته الشخصية في خدمة بلده. فإلى جانب العائلة المالكة السعودية، أقام الحريري علاقات شخصية مع الرئيس الفرنسي جاك شيراك والعديد من الزعماء الأوروبيين والآسيويين.
ابان رئاسته الحكومة شهد لبنان انعقاد "القمة العربية" التي طرحت مبادرة السلام الشامل والعادل في المنطقة، كما شهد انعقاد القمة الفرانكوفونية، جال العالم كله لنيل ثقة المستثمرين الأجانب واللبنانيين المهاجرين.
في تشرين الثاني ٢٠٠٢، حصل على موافقة المجتمع الدولي خلال "مؤتمر باريس"، وبعده "مؤتمر باريس ٢" لنجدة لبنان الذي كان على شفير الاختناق المالي في مقابل إصلاحات اقتصادية تشمل خصخصة قطاعات عدة من الاقتصاد.
راهن اللبنانيون على الحريري في إنقاذ لبنان من عبء الدين العام الذي قارب ٣٥ مليار دولار أميركي، أي نحو إجمالي ناتجه الداخلي على الرغم من الخلافات اللبنانية الداخلية التي عرقلت مشروعه الاقتصادي.
حصل الحريري على ١٣ وساماً منها وسام جوقة الشرف من رتبة فارس ووسام الاستحقاق البريطاني ووسام الأرز اللبناني برتبة كومندور ووسام الملك فيصل، ووسام جوقة الشرف من جامعة بوسطن الأميركية إضافة إلى وسام من الأرجنتين وآخرين من فرنسا وإيطاليا. كما منحته جامعات أميركية عدة درجة الدكتوراه الفخرية لجهوده في العلوم الانسانية وإعادة إعمار لبنان.
تزوج الحريري مرتين وله خمسة أولاد.
برحيله يكون لبنان قد خسر أبرز أبنائه المخلصين الذين أفنوا حياتهم في خدمة قضايا بلده لبنان وقضايا أمته العربية ولا سيما منها القضية الفلسطينية وقضايا التنمية الانسانية الشاملة.